

الكشف
والبيان
في اجتماع
مادتي الإنسان

منظومة جديدة للمرحوم

علي مبارك بايسا



تحقيق الأستاذ

سعيد الزبير

قرأت في تاريخ حياة «علي مبارك» الذي كتبه المرحوم الدكتور محمد دري الحكيم ، أن لعلي مبارك كتاباً اسمه «آثار الإسلام في المدينة والعمران» ، وقد قال عن هذا الكتاب : إنه «آخر عمل له مرور وخاتمة سعيه المشكور» ، فإنه نعم الكتاب ، شرح فيه كل ما أدخله الإسلام من العمران في الممالك ، وما ترتب عليه من المدينة والنظام ، وما تضمنه من الحكم والعلوم البالية ، بعبارات تكفل بيان المطلوب على وجه صحيح مقبول . إلا أن هذا الكتاب لم يطبع إلى الآن ، والذي نعرفه من أمره أنه لما أكمله تأليفاً وتبليغاً ، أعطاه لأحد أفاضل العلماء الأزهريين ليعيد نظره عليه ، ويُدقّق في مراجعة أصول الأحاديث النبوية التي فيه . فكان كذلك ، وقرأه هذا الأستاذ لأخر حرف فيه ، وكتب بما رآه من بعض ضبط الروايات في الحديث عدة أوراق أخفها بذلك الكتاب ، وها هو ذا باق لها نعلم بخزانة مؤلفه رحمه الله ، ينتظر من أهل العلم والعرفان التفاته إلى طبعه نعم به الفائدة ، ويعرف فضل الإسلام في تقدم البلدان .

هذا ما قاله الدكتور الحكيم . ولكني — بعد بحث طويل — لم أعر عليه ، بل عثرت على مخطوط آخر لعلي مبارك هو «الكشف والبيان في اجتماع مادتي الإنسان» .

وهذا الكتاب الأخير يقع في ٦٢ صفحة من القطع المتوسط ، مكتوبة بخط نسخ جيد ، على ورق توجد به ثغوب كثيرة على حوافه . وترجع أن علي مبارك كان قد أعطى أصوله لأحد الخطاطين ليكتبها له بخط حسن ، أو كان قد أملاه عليه ، ثم قرأ الكتاب مرة ثانية ، فحذف بعض العبارات ، واستبدل بها عبارات أخرى ، مما يظهر جلياً في هوامش بعض الصفحات . ويبدأ علي مبارك كتابه بالسلسلة ، ثم ببعض آيات القرآن الكريم ، ثم يتلو ذلك بالدعاء للذي صلى الله عليه وسلم . ويذكر أنه قد لخص كتابه عن «كلام بعض الأعيان» ثم لا يزيد شيئاً على ذلك مما يبين لنا أسماء هؤلاء الأعيان . ويُنهي علي مبارك كتابه بكلمة (تم) ، ولا يذيله بغير ذلك ، ولا بأية عبارة تدل على تاريخ التأليف . ولعله لم يفعل ذلك لأنه كان لا يريد أن يحتفظ به مخطوطاً ، بل كان يريد أن يدفع به إلى المطبعة على الفور ليحتل مكانه في عالم المؤلفات . وهذا يدعونا إلى القول بأنه وضع هذا الكتاب في آخر أيام حياته مثل كتاب «آثار الإسلام في المدينة والعمران» .

وهذا هو الكتاب محققاً ، ولقد أضفت إليه بعض الكلمات كي يستقيم النص ، كما هو واضح في الهوامش . أما ما استدعاه الأمر إلى تصحيح بعض الأخطاء الإملائية والنحوية ، فلم أشير إليه ، لأنني على ثقة تامة أن على مبارك لو قدر له أن يعيش حتى يطبع كتابه لما ظهر لهذه الأخطاء .

بسم الله الرحمن الرحيم

« اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم » .

ناديتك اللهم بلسان ساكن طلق ، وقلب ثابت قلق ، أن تفيض سوايغ النعم على روح سيدنا محمد بنوع الحكيم وآله وأصحابه ، منتخب العالم ولبابه .

أما بعد ، فيقول خادِم الحق تبارك ، فقبر ربه علي مبارك : لما وقفت على كلام بعض الأعيان في قوام نوع الإنسان ، ووجدته في غاية من الإنتقان ، لا يثنائه على واضح البرهان ، فاشتاق نفسي لتخليصه على قدر الإمكان ، وعونته بالكشف والبيان في اجتماع مادتي الإنسان ، وأقول : وبالله التوفيق ، وهو نعم الرفيق ،



زعم بعض الحكماء ، أن الشرف والكمال إنما هو للروح ، والجسم حبس لها .
 وقد مانع عن ارتقائها إلى درجات كمالها ، وسبب في بقائها في عالم الطبيعة . وزعم
 آخرون أن لا كمال ولا فضل سوى تحسين الجسم وإعطائه لوازمه . والعلم والفضيلة
 وسيلة إلى هذا ، وليس غرضاً مقصوداً كما يقول الأولون . ولكل من المذهبين ناقض
 ومعارض ، كما له ناصر ومعين . وقد عول حكماء هذا العصر على الأول قائلين :
 لا يعتبر قدر الرجل إلا بالفضل والكمال ، لا بالظرف والجمال مع النقص والخيال .
 والحق أن الميل إلى إحدى الجهتين بالمرّة خطأ ، بل الواجب أن نسلك سبيلاً بين
 السيلتين ، ولا نجعل كل الفضيلة للجهة العقلية دون الجهة الجسمية ، ولا العكس .
 بل نجتهد في إعطاء كل حقها بيان ما نحتاج إليه الروح من الجسم في أعمالها ، وما
 يخص المجموع الإحساسي الحيواني من تلك الأعمال . وقبل أن نبحث عن الغايات
 الكالية المكتسبة بمساعدة الجسم ، يلزمنا أن نقرر ضرورة لزومه ، وأن نطق على بعض
 الأمور الأساسية لهذا البحث ، ولذا لزمنا البدء بالكلام على اجتماع مادتي الإنسان .

في الانتاج الطبيعي للمادتين في أعمال الروح والقوى الغذائية والتناسلية

جميع التدابير البشرية لا يقصد منها غير كمال الإنسان . فالمادة والمعنوية منها
 موصلة لذلك ، ويمكن التعبير عنها بقضية كلية بأن يقال : إن كمال الإنسان يكون في
 استعمال قواه في هذا العالم . وحيث أنه لا بد من المناسبة بين أفعال القوى
 ومنفعاتها ، كان غاية الكمال في استعمال غاية الممكن من القوى ، مع بقاء انقيادها
 لبعضها . ثم لأسباب سنينها ، نشاهد ارتباط هم النفس البشرية بالجسم المادية ،
 وقبل أن يتنه في النفس من الإنسان إدراكها ، ينبأ الشيء المدرك بواسطة قوى
 مخصوصة هي الحواس ، ويصل إلى النفس . وما وصل إليها : تبيته قوى أخرى
 مخصوصة توسط بين النفس والعالم الظاهر فيظهر . وتقابل القوى السابقة المذكورة
 إحساسات في مركز الإحساس العام . وجميع هذه القوى والإحساسات هي أعمال
 الروح .

ولما كان البدن هو مقر الحركة التي هي منشأاً للتقلبات والتغيرات على الدوام ، لهذا يحصل في ذلك البدن التحلل والتفريق . فلو لم يكن له ما يعرض بدل المتحلل والمتفريق لزم انمحاقه وذهابه في سبيل من الزمن . بخلاف الروح ، فليس يلزمها ذلك ، كما هو معلوم . فلا بد حينئذ من أن يكون في البدن قوى بها يعرض له ما زال عنه لما أنه عرضة للتلف . فبتلك القوى يحفظ دوامه ، ويبقى قوامه . فجعل الله سبحانه وتعالى في البدن تلك القوى لأجل ذلك التعويض المذكور ، من أجل حفظ البدن . وتلك القوى هي ما تعرف بالقوى الغذائية .

ولما كان قد يعرض لتلك القوى بكثرة الأعمال ضعف ، حتى لا تنفوى على تعريض مثل ما ذهب ، فلا يزال البدن في التفريق شيئاً فشيئاً حتى يبلغ غاية الضعف فيموت الإنسان . فلو ترك أمر الإنسان وتلك القوى ، لزم ذهاب النوع من أصله ، وانمحاقه من الأرض . فاقضت حكمة الصانع لأجل بقاء النوع ، أن يجعل في البدن قوة بها يكون الشخص سبباً في وجود غيره من جنسه ، كيلا يذهب هذا النوع من أصله وتحلوا الأرض من ساكنيها ، وهذه القوة هي المسماة بالقوة التناسلية . وبهذه القوة ، مع القوى السابقة ، تم نظام هذا النوع من حيث ذاته ومن حيث أشخاصه وجزئياته .

في الجسم الآدمي

تنقسم قوى الجسم الإنساني إلى قسمين : الأول ما لا تصل إلى معرفة حقيقته كإحساس الأعصاب ونتيج العضلات ، وبعضهم عير بأن الإحساس حاصل من سبب موجود في لجأوف الأعصاب يفوق الأثير والكهوية في اللطف والسرعة ، وبأن النيج من مادة تسمى بالإفرنجية نيزوس من شأنها تنقبض وتقرّب أطراف الألياف العضلية عند وقوع تأثير غريب عليها . وهذان الأمران : أعني الإحساس والميجان هما ما يميز بهما التركيب الحيواني فيها . خاصة الثاني هي القوى المعروفة المعبر عنها بأسماء مخصوصة ، ويدخل فيها جميع قوى الحركة ، وتدبير البدن التي تنشأ عنها الحياة النباتية ، فإذا تبين لك هذا ، فالحياة النباتية بانضمامها مع الحركة ، وامتزاجها الامتزاج التام تحصل الحياة الطبيعية الحيوانية لجسم الآدمي .

الحياة الحيوانية

لما كان مقر البدن عالم الطبيعة الذي هو مقر المصادات والمنازعات ، كان هذا البدن عرضة لما يطرأ عليه في هذا العالم ، فوجب أن يكون للروح ادراك ذلك حتى تدفعه عنه . وإذا كان من لوازمه جلب ما يقوم قوامه ، وجب أن يكون لها ادراك ما ينفعه حتى تجلبه إليه . فهي حيث يجب أن تكون عالمة بلذاته وآلامه ، فتتم بلذاته وتأنم بالآلام . ومن هنا ظهر اشتراك الروح في منافع الجسم ، واستدل على أن الحياة الحيوانية أعلى مرتبة من الحياة النباتية . ولانظن أن هذا الحكم في الجنس الحيواني على قانون واحد وسيلة ومقصد ، بل ذلك في الحيوان تلذذاته وتنعماته بقدر ما يتعش به ويحفظ بدنه ، فياكل اليوم كما أكل أمس ، ويشرب كما شرب ، هذا غاية منتهى سيرة في أعماله وأطواره . بخلافه في الإنسان ، فإن هذا له ، لكن لأعلى أنه مقصد ينهي إليه سيرة ، بل ليكون وسيلة له إلى معالي الأمور وكسب الفضائل والمكارم ، وحيث فلا يقصد الحيوان من الحياة غيرها ، بخلاف الإنسان ، فإن حياته واسطة توصل لكأله . ففي الحيوان ، الواسطة والغرض واحد ، وفي الإنسان ، الواسطة والغرض شيان متباينان . وهذا ما يميز الإنسان عن الحيوان .

ثم لأجل إتمام أعمال الروح ينبغي كمال الصحة والسلامة في الحياة الحيوانية ، إذ كل ما يضر بها يضر بتلك الأعمال . ومن هنا يلزم أن تكون الروح تحت حكم قوة تحكمها حتى تستديم في أعمالها ، ولا يصح أن تقول : إن تلك القوة هي القوة

الفكرية ، بمعنى أن الشعور بالملام والمناظر تحت تصرف الفكرة والنظر ، لأن العقل في كثير من الأحوال تستولي عليه الغفلة والغباء عند الانهماك في جلب اللذات ، ودفع المناظر ، ويلحقه الخمول أيضاً لقلة العمل ، ونحو ذلك . فلو كانت تلك القوة تحت تصرفه ، لم يكن منه ما ذكر . وحيث فلا مدخل له في ذلك ، بل لا بد من قوة أخرى تحكمه ، وهذه القوة هي الإحساس الحيواني . وحيث ينبغي أن نشرح ذلك الإحساس ونبين سببه .

الإحساسات الحيوانية

الإحساس الحيواني ، هو شعور الجسم بما يطرأ عليه من الملذات والمؤامات ، وسبه التركيب للأعضاء ، والخاصية اللازمة للتركيب المذكور ، ومنه تنبئ الإرادة بالقوة والسرعة نحو الرغبة أو الرهبة ، ولحيط بالنفس كإحاطة الطرف بمظروفه فيحصل شعورها بإحساسات معنوية متفرعة عنها (ما) ^(١) حصل للأجزاء الحيوانية المعرضة للتلف أو البقاء . بمعنى أن الباري سبحانه وتعالى جعل في مقابلة الحالة الحافظة لسلامة الجسم وصحته إحساساً نفسياً تتلذذ منه الروح ، وجعل في مقابلة الحالة الموجبة لتلفه وفنائها إحساساً مكروهاً تتألم منه . وحيث فالإحساسات الحيوانية تتولد من أمرين : الأول من التركيب الحالي للجسم والثاني من خاصية الإحساس .

وبفهم مما سبق تغلب الإحساسات الحيوانية على الروح ، ووقعها في الشهوات بقوة قهرية ، وأنها في أكثر الأحوال قائمة الإحساسات النفسية . لأن الإحساسات النفسية المذكورة أحدثتها الروح بالفكر ، فيمكنها إزالتها أو نقصها به أيضاً . بخلاف الإحساسات الحيوانية ، فإنه محكوم بها على الروح بالقانون الطبيعي الجلي ، فلا يقوى الفكر على إزالتها ، لأنه لم يكن المحدث لها . وإن كان في إمكانه تنقبض سورتها ، بتوجيهها في الجهة المخالفة .

فالمرئاض الذي جعل نفسه عرضة لنوع من العذاب ، لا يصح له أن ينكر الألم ، ولكن يصرفه الفكر في مقصده الذي هو عنده بحسب نظرة أعلى من دفع هذا الألم ، بل من جلب اللذائذ الحسية ، تنكسر سورة هذا الألم عنده ، بل يصير من جملة حظوظه المرغوبة ، فتستول حيثئذ اللذة الروحانية على الجسائية . فسوس الروماني الموضوعة يده على الجمر الملتهب ، متألم بلا شك ، لكنه ليس الألم عنده بدرجة تبلغ بها أن يظهر الفزع والاضجر ، بل ينظر إلى عدوه بعين الحفاقة ، لأن فكره لرومة وطنه ، وما يحصل له فيه من التعظيم والاحترام ، قد ملأ روحه ، وتسلبت على حواسه ، فكان الألم الجسائي لا يجد قوة تفرض هذه الفكرة . فالألم حاصل له كغيره ، ولكن غاية الفرق بينه وبين دنى الهمة ضعيف الفكرة ، المبالاة بذلك وعدم المبالاة .

وليس العقل وعلو افعة وقوة اليأس بمبطل لتلك الأحكام رأساً ، بل الأمر كما علمت .

وليكن في علمك أن تسلط هذه الإحساسات المادية على القوة العاقلة من لطف الحكيم البارئ تعالى ، إذ لو لم يكن كذلك فلربما نظر العقل إلى قدسية ذاته وجمال صفاته ، فاشتغل بملاذه الروحانية عن أداء حق البدن وقضاء لوازم بقائه ، فاختضت حكمة الحكيم أن يجعل لتلك القوى نوعاً من التسلط على القوة العاقلة ، حتى أن العالم الحكيم المشتغل بمعالى الأفكار ، الأخذ في استمداد الأنوار بأدنى ألم من شوكه فما فوقها ، رجع من عالم أفكاره إلى حضيض تذكاره ، وأخذ يدافع ما اعتراه ، وطقق يث شكواه ، كي يعلم بهذا الرجوع العنيف أنه واسطة بين الحيوان والملئك . فإذا اشتد توغل النفس في عالم الإحساسات الحيوانية ، ولم تنلصق إلى عالم المجردات الروحانية ، ضعفت قوتها العاقلة على حسب ذلك التوغل . ولا تزال كذلك حتى تكون تحت حكم الإحساس الخفض ، فلا تميز الحسن من القبيح ولا الفاسد من الصحيح ، بل كل ما ألقه الحس ألقته ، وكل ما نقر عنه الحس تركته ، وبذلك تقتحم المحرم وتوافيه ، وتنكص عن الحلال وتعاديه .

ولا يخفى عليك أن جميع تلك الأفاعيل تابعة لسلامة الآلات واعتدال المزاج ، إذ على قدر الخلل يكون الكلال . فقد بان لك من جميع ما قدمناه أنه لا بد من ارتباط المادة بالروح ، وإلا لم يكن بقاء البدن . لعدم المتصرف فيه ، ولم يكن للروح أن تحصل كمالاتها ، لعدم آلياتها . فالبدن يحتاج إلى الروح في إفاضة التدبير ، والروح تحتاج إليه في استكمال أحوالها بالحركات والإحساسات ، وبها أيضاً يكون تدبير الروح للبدن . فهي حيثئذ أس جميع آلات الروح التي عليها مدار تصرفها وتسهيل مقاصدها . فقد ظهر كيفية الارتباط بين الروح والبدن ، فافهم .

ما اعترض به على هذا الاتحاد

يفرض عدم المعارضة فيما تقدم ، وأن لهذا الحد ينهي أمر اتحاد الجسم بالروح . يقال : إنه يكون لها بعد ذلك صاحبٌ محمولٌ ، ورفيقٌ مضطرة على مزاحمتها وممانعة ، تعطل ضرورياته اشتغالها بالجو ، لأنه في الأمور العالية مُقعد لها عن الارتقاء

في درجات مكارمها ، مُبيل لها عن التصورات العالية والتصديقات السامية ،
 وملحق لها بعالم الأجسام ، وموقع لها في الارتباطات الطبيعية الحسية ، فتقع في
 الخبرة ، وتُحجب مبدأها ، وتترل عن حقيقتها ، وتقرب من الحيوان ، وتكون في
 رتبة أسر الماديات ما بقيت . فأني داع إلى هذا الاتحاد الموجب لهذه التقاوص .
 وأيضاً كيف يمكن اتحاد الروح المفردة البسيطة القائمة بنفسها الغنية عن المادة ، مع
 الدين الواقع تحت حكم المادة التي هي منشأ للتركيب والتكثر المعرض للتغيرات على
 حسب حكم الضرورات ؟!

ولكن لا ينبغي على المتأمل أن في هذا الاتحاد من بدائع الحكم ولطائف
 التدابير ، ما تعظم به النفوس ويدفع التكبر .

في الاتحاد المعنوي

المبل الحيواني بقوي الميل الروحاني ومجده . وبيانه أننا لو فرضنا نجود الروح عن
 البدن . مع فرض بقاء قوة الإدراك للأمور الطبيعية في هذه الحالة كيف تتمكن من
 الدخول في الأعمال التي يقتضيها ذلك الإدراك ، وكيف تتمكن من توسيع المجال
 والترقي في درجات الكمال . ويحتاج في إيضاح هذه المسائل إلى أن ننظر أولاً في تربية
 شخص بخصوصه ، ثم فيما يترجم النوع بتمامه ، وليس لنا في هذا المطلب إلا قوة
 الإدراك والإرادة ، وقوة الفعل والاتصال بين الروح والعالم ، وبالعكس . فالمسألة
 الأولى كيف يكون الدخول في الأعمال ؟

الروح منفصلة عن الجسم

لا يمكن فرض أي تصور إلا بعد سبق إرادة عليه ، وكل إرادة تستلزم سبق تجربة
 تحقق ثبوت للمرة سابقة ، يعني أن كل إرادة تستلزم الإحساس بشئ ما ، ويفرضنا
 بعد الجسم . امتنع الإحساس الجسدي ، ولم يبق إلا الإحساس الروحاني الذي هو
 التصور . وعلى ذلك كل تصور يحتاج إلى سبق تصور عليه . وهكذا . فلم يبق إلا
 تصورات جبرفة ، لا يصحياً فعل .

ولنعبر الطفل مع بقاء القرض السابق ، يعني : روحاني متمتع بمزية التصور . ولكنه

يروم استعمال هذه الثرية أول دفعة فنقول : ما الذي جعله يميل إلى الضكر ، غير شعوره باللذة التي تحدث له ؟ ومن أين له علم تجربة الشعور باللذة ؟ وقد قدمنا أن ذلك لا يكون إلا بالتفكير ، وهو لم يتفكر إلا في هذه الدفعة ، وأيضاً فما الذي يجعله على الميل إلى الاشتغال بهذه الدنيا غير التجربة ونظرة لما تحدث له من اللذة وكفاية التطلّبات ؟ وكذلك ما الذي يحثه على عمله بقواه إلا علمه بها فيه ؟ وجميع ذلك لم يحصل عنده إلا في هذه الدفعة ، وحيث لا ينبغي أن يكون عالماً من الأزل ، وهذا ضد الفرض ، أو أنه لا يعمل شيئاً ، ويكون هو والجسم في عدم الحركة والعمل ، ما لم يكن بقوة تضطره للفعل .

الروح مرتبطة بالجسم

قلو ألقنا الجسم بالروح وجعلناهما ممتزجين امتزاجاً تاماً كما هي حالتهما الحقيقية ، وأن هناك أمراً لا يفهم بخصوصه الآن وهو ناشئ من التركيب البدني عامر لأعضاء الإحساس ، فإن فرضنا في هذه الحالة أن الروح في حالة الألم المادي ، ففي الحال يحدث أول منه إلى جميع القوى البدنية ويحصل الإحساس الذي لم يكن في الحالة السابقة . وبالإحساس المذكور تزول جميع الصعوبات التي مضت ، لأنه عند فرض تجرد الروح لم يكن هناك إلا مجرد تصورات ، وفي الحالة الراحنة ما حصل من التغيرات والتكيف في الأعضاء عوض التصورات المذكورة ، والذي حرك جميع آلات أعمال الروح هو الإحساس الحيواني . وحيث أن المرور من الألم إلى الكراهة قانون أصلي للروح ، وأن الإرادة فعالة دائماً ، ففعل قوة واحدة كفى لتحريك جميع القوى الأخرى .



ما علم من تاريخ شخص بعينه في اتحاد الروح بالجسد

ولتقتن الآن في الشخص الواحد السبيل الروحاني في تقدماته ، ولنظركيف تظهر جميع إحساساته الباطنية من إحساس حيوان واحد .

الحسن الطفولية

في هذه سن لا يكون هناك إلا في درجة الحيوانية لا يترقى في درجة الحيوانية شيئاً فثباتاً فليس درجته ورثته محض حيوانية خضرة . بل حيوانية مع قلوب شريرة . لأنه حيوياً شريرة . وسكونه درجة له في فكر بالقليل . وهو في هذه السن أقل حفا من حيوياً . لأنه مجرد عن حرارة . وفي حيوياً يسمى عنها شحها في أقل من زمن متعده وقد لا يلبس عن مه . وحصل وان تأثر بالآلة في هذه سن . فلا يهتدي إلى السبب الذي حدث منه . وهذا هو مدد بليل الأم . فلا يدرك بأي صريح كان لشدة . فهو مجرد عن الأفكار . فكيف . فكيفه أنت داعي من لإحساس . وعنه محصر في شأنه من شدة . وشع . وجميع قوة فيكون إليها حفظه في حبس الرق ولم تشتغل بالتصرف .

جبة الثانية من الطفولية

في هذه سن يأخذ في التفكير وملاحظة الأسباب . لكنه لا يشعر إلا بوزنه خفة خبوة . فينتدى الطفل في معرفة أحوال بي جنته . وعلى حسب ما حصل عدد من جهه من التذات تكون مدته هو . فله الاشتغال والأهل والأحباب . لا يمكن من فيه إلا رخصة آثار محبوبة . وإحساس مصباح تستضيء به حكمة نفوس فتعش شعاع على حبس فيدرك ما يدركه . وحصل في هذه سن يستعمل عقل وضرفه بروحانية . يسبح أعرض مدته . فليس لتعلق عدد فليس إلا كونه وسعة محض على أعرض مدته . ومن جهه هذه الأفكار . وتأخذ وتذهب مرة بعد أخرى . تصبح مدته خلا من لأحلام . منك وعدده . ومن ستمد في ندبة أعرضه . سبي به لأمرين د حكمة فكر مجرد عروص مرة تأخذ في التفكير في حيوياً . ويرت عنه فحس . حصل به . شعاع كونه بروحاني من فيه . وسبح دثرة بصره

ومن إدراكه فعال قواه وآثارها برد دوزره ويستندم سرورة . فيقوى عده حب المعرفة . ويحل منه عمل العرص لأوب . ويحبل إليها كل حيل . وكلها كثرت أفكاره قريب معرفة . د مسفرة . ويحس بذلك مقد . حادثة بروحانية . ويثبت د مسفرة عرصه حقيق

ومن تأمل في أحوال شخص حقق له هذه الدرجات نكتل من دقائق الحكمة ، ووضع الشيء على الوجه الذي ينبغي . فقد جعل الباري تعالى التلذذات مادية وغريزة التحفظ . سبيلاً إلى تنبيه القوى الروحانية . فبمستنى نعم ما يعلمه الناس . وتكون معدته معها على حسب ما عساه فيها . كما كثر بحكم استعداد أحوال بعض . وكما صارت عروق كذا أفرصه في عده التدقيق ، حتى يقع درجة كماله ودرود جلالة . وهذا هو مجرسه وبين حيوان . بل قد قد شاهد في أحوال بعضه حسن . فبما لا يربك عروق ووسائل مستعدة في منصفه . فبما به معدته . ولأنه فيها لا يكون له ذلك . لا بعد معدته عند وملاحظه لأحوال شجره ما كانه . فبما مدركه كان أحوال عند مثلاً بكثرة . فبما هذه لأحوال عنه . يقع من درجه بحكم مستعدة الألبان . فقول

بم يحصل لما ارتكبت تلك المشاق . لكن مع ذلك لا تعاني ما يعاني الإنسان في التوصل لهذا الغرض . إذ قبل الوصول لغرضه يختدى طرقاً طويلة ويعتسف أعمالاً شاقة . حتى أن العامل والزراعي لو لم يقصد من عمله إلا حصول المأكول والمشرب والملبس . لم يتمكن منه إلا بكثير من الطرق . فبما حصل عنه كثير من مرق حمض تتكون حمضه شربة . ووصل إلى كثير من وسائل تمنع . وانتدب دائرة صوره . وعنه مدد . فبما في عده لأغراضه . وبشاهد به . وبما بنفسه شيء من فبما على عده من يعني . وبما . وهو ذو ثمرة فيه . وإن عده صافرة حتى تحصل . إلى ضرورت معدته بحكساب شدة قوى خاصة . وبما مشتملة على ما هو على . إلى من ذلك

ومن هذا الالتفات يشترك مع بناء بوعه البشري . فيسمى في إصلاح هذا التبعث . ويعلم أن بقدره العبة قد وهنت هذه القوى ليرى ما يرى من انحطوط والتدرب . لكن ليس ذلك مع المصلحة . بل لتكون وسيلة إلى تهذيب نفسه . والتعلق بالجميل . والتخلي عن القبيح . فحينئذ يستعد لتزول بعض من عند العيص . فتطبع به على أرفقه الذاتية والإحسان وعلو الهمة ونظف السير فعند ذلك ينظر إلى العالم بغير غير الأول . فإنه إذا كان ينظر إليهم بأعنه على حسب ما كان يصل إليه مهم من لعدائد . وبالعص على حسب ما كان يصل إليه من منافع . فما في هذا النظر . فقد استوى عده المحس والمسي . إذ كانت أرفقه

والإحسان حكمة . فلا يتحلى عنه في حال من الأحوال ، وهذا غاية منتهى السير ،
إذا صارت محاسنه ذاتية ، وقاته روحية .

في تسيير الروح مع البدن بالنظر إلى أحوال النوع البشري

من تأمل حال النوع الإنساني على تعاقب الملوك . من مدته إلى هذا الآن .
يتضح له حقيقة الأمر ، وأوضح بيان . في البدء لما كانت الحاجة إلى الطعام والملبس
خطر . دعت الإنسان لأن يصير قاصداً أو زارعا . ثم إن الشهوة السية
أوحشت أن يكون لشخص عائلة . ولدواعي لصعب وعدم المقدومة للمدافعة كان
تأسيس الجمعية . ومن هذا الحين ظهرت أصول اللوازم الشربة . ومن تزايد الأفراد
وكثرتها صدقت عليه لأرض ولم تقم بأمور تعيشهم . فتمرق الأفراد من ألم الجوع في
أقطار بعيدة محتفة . فصرخوا قواهم في استحصال وسائل النفع بمحصولاتها .
ليتحصلوا مما هم فيه من العناء . وما استظفوه وأدركوه . وإن كان قليلاً . تنقل
منه نارواية يدرجه حيلاً بعد حيل . فانتسعت دائرة تلك المعلومات السطحية .
واعتدى الإنسان إلى طرق الأعماق والخيال . ونهى أمره إلى أن جعل القوى الطبيعية
صوح يذو فيتصرف بها في نفس الطبيعة وحصلت عدة ماديّ القصور والقصعة . ولم
يكس عرصه من ذلك إلا كفاية لضروريات الجبواية بذلك . كل ذلك من نظره إلى
ما بين يديه . لم ينظره فعل سار في شوى ما صعدده من الأنهار والبحار . ووصل
إلى مرجح لاحساء . وبعد من تنقل إلى معرفة أعضاء الحيوانات بشرحها وآلات
تدعيمها . بعد بصره في السكين لتتحد بقتل في من حمله . ومن استعمل ليكر في
مقدبر الأرضية . توصل إلى قياس أعداد الكواكب وأحرمها . في ذلك كان الحسم
هو الذي قهر القوة لعاقبة وأخاها إلى إنشاء في لحادثات اعيطقة به . والتأمل فيه
بمهارة له لوازم هذه الدار . وتبين لدنيا وأهليتها . ولأن السير في الأرض
يساعدهم على تميم تلك الملاد . اخترعوا مركب يسرون عليه في البحر لأجل تسميم
عراسهم وقصصه وأطرافهم . فسروا عليه في الأخر والآخران مهتدين بالبحر .
حتى وصلوا إلى أقطار وبغاء تحدها مسكن وأوطان . ومن تأملم في أحوالها
وشئونها الخديدة حصل لهم ضروريات خديدة تولد عنها أفكار خديدة . وسبب قيام

الشهوات حيوية هي تحرك لأحزاب واستخرج من المعدن نسخة عقل .
فأظهر من ثمار شجود وأفكاره . ومن ثم ظهرت لفظة ورجال معدون
ومن حدوث المدن واخضوع شئت ثمث والدون . وطهرت غروب ووجدت
والحقوق والحيون . وهذا سبب منه شرع لله شرع ودين لأدرك

ولما حل الزهو والزينة محل الضرورة وأخذت الأحوال في اتساع الحال . فتح
الإنسان حواف الأرض واستخرج ما في قاع البحر . وتوصل بصناعة التجارة إلى نقل
محصولات القاع من الشرق إلى الغرب . وبالعكس . فمن ثمار نبات عطرية
وعبورها من الأنظار حذره في لئادة ونظف مخبره جمع محاصيل لأقطار
مختلفة في بقعة واحدة . ووصل إلى استكشاف ما أودعه الخلق في فرد خليفة .
وتمتد عمر الأجداد والأنعام . واستعملها . فنعش بها عقوب انشوحته .
ومن حسن النعم . عشت لأحلاق ورفت لأدوق . وثأ عن كنعان معلو
والعصاة . ووصل لإنسان لإزالة لصحور لمعضلة له عن سير . وحول البرك
مزارع . وبوسطة حفر بقوت واستخرج عيون يوصل إلى نقصان الولايات أو
صمها . وتحتلته جمع الشاع وعيون صغيرة . فصارت بحر حارياً . حوله إلى
المصحات في بقعة فأحصت بعد أن كتب عقلاً لانت . وجمع فيها من نباتات
الأفصار عشتة . وكان المصراع يده . فارتاح والحرارة وبودرة وبرصوة وبالي
لغورص . لانتده عن مقصده . بد تدبيره فاق ضله فعلها . فاستعملها في منافعه
بعد أن كانت منسطة على صرره . ومن ربه الغابات المظلمة . تقصت رطوبة الجو
وبرودة الشتاء . وتمكن من بحر اسمه بعد حجب بصره عما يتمتع بصداها

وبإزائه مياه الفطران الراكدة . تخلص من سموم راحه وصرره . وصدا عقده بصدا
قطر وفي نمكة شغل لابس بالسلام لضرورات معشة وفتح ومن
لاحتد في لأعما حصت نمكة في مدح وخارج عن الأمن والراحة .
فاشتم أصحاب لمكر ورحا لغصون مع لعدسة . في توسيع دائرة أفكارهم
واستعمال آلات موسهم . فأحدث الفنون في طريق الارتقاء ودرياد العلوم حتى تمت
أوج الكمال . وذهت بوسوس ولأوده عن عقوب راحا . وتمدت لأكاديب
خرافية بالأطلاع على التوقيعات الحقيقية . فواضع لابس على ما كان في بدنه .
لأخذه لعجب من سمعه في ذلك الزمن . وحمله وجهاته . ولما كان من الزينة

والزهور. الانقلاب إلى التور والعمود. والتحليل والاسترجاع. كان ذلك موجهاً لتولد
أمراس وعمايات باعلاقات الجسد عن حداثات الخلق فنصر بالإسنان وبوعه. احتجوا
وأكثروا بحث في نوح لطيفة. فتحصلوا على ما به نفوس آلامه وأزروب. وبعد
سب وصل إلى معرفة حوص قشور شجر بك ومشفة لأقبول". وهندى
لهولاء ارشق. فحثة ذلك عن بحث مع مدقة في كل شيء. فوجد عم
كحماء. وبها توصل شجبل لأحباء. ووقف عن سر أدب به لأشياء في
صور جديدة. وأحرق نظارات معضمة لعدم لأعوم حنينة بحث في تدب
الحدوفات. فدعاه ذلك إلى ردد حولان فكشف أعضه لأسر. يعني عنه
نفسه. وبعد عصب كان شرمو دسعه في وصوبه لأعصه عسات فقد نشأ من
مرض الموت عم لإسنان نفسه. فبولا لأمرض ما كات حيكه وحيكه. كما أنه
بولا عديرات فذا كات رجان عصب وعصب. وكذا نشأ من عسات
عصبوبات الخوبة كات نروح وبجميع حصوله. وبوقت حد. بعد
ألفي لإسنان وعمايات ورمو وعبر ذلك. إن كان حسب ظاهر خرج عن
خطريق لذي سعي. فكيف عن أي حال توصل إلى مرض سلاية في من قبل من
ومن لذي كان يصبر وصوب به في نفى سدر عن صبح عديرات عصبية

ومن نأمل في لسة بين عروب دسعه وعصب. قد يرى أن الضرورات في
ذلك لأمرض وبك كات حركه سبعة حصول نبي. كيف كان جهل قبل سب
عروب. ولأن سعت دثره همم ويكتشف معيومات. فوجد لإسنان. كحماء
ضرورية متعددة. صرف وبه صوبه يكن بدل عن شفه بوفر قدره وسكان
فوته.



ومن جمع ما مضى. يعلم أنه يعني سلاية أن يكون حيوان أولاً. حتى يعلم
أنه روح. ويبرهن أن يلد عن وجه الأرض ويتفكر في ما بين يديه قبل أن يحرم
حيواناً لا يكون مدانة. فوجد حسنة أو منه غيرة العمل في الإنسان. وأن
لإحسانات هي سم لا ارتفاع إلى نوح كك

الاحساسات الحيوانية تسمى مع الاحساسات الروحانية

لا يخفى أن إدراك الآدمي مُتَمَرِّدٌ إلى حدٍّ لا يتعداه . فجميع ما يحدث منه كذلك
ولأجل تنوع دثرته وازدياد لقوة الدافعة للإرادة نحو الكون . وسعداء لما عن
لشعر . لوه أن تكون المادة الروحانية ماثرة مع المادة الحيوانية مع الموافقة التامة .
حيث كل ما يحصل لأحدهم يحصل للآخر . ويكون متعصدين . وبشأن من
ذلك يقول أفلوطين تمكينا للتعبير عنه بقول . وظائف مادة الروحانية تقابل وظائف
لمادة الحسية . بمعنى أنه كل ما حصل في لقوى الروحانية يحصل منه في لقوى
الحسية . فكأنهم في نور واحد . وأن نظام أحور قوى مادة الروحانية . وهو من
نظام أحور مادة الحسية . فكأن ما وقع في قوى النفس يصل إلى ما يقابله من
قوى البدن . وأحور النفس يشععه ضوء في حركة حسد . وعندها عن العمل مستقل
جميع أفعاله . وحيث كان لكان يصحب بالحس . ولتقصيص يصحب بالفتح . فقد
تمكّن التعبير عن هذا بقول مفصلة كنية بأن هذا كل لذة عسية مصاحبة لذة
مادية . وكل ألم نفسي مصاحب لألم مادي .

حفظ النفس

يساعد سلطان حسد

سواء على ما نفده . كل إحساس يتمكّن في النفس . يتمكّن في حسد كونه من
غير تفاوت . بمعنى أن القلب والدم والعروق والأعصاب . وسواء أكانت لشراب
شراب الحياة التي في تعب أو صعبه بحركة لشعر حسد . تشترك في ذلك وتكون
الحركة في مجموع حدة . فإن كان الإحساس من رنح منه . حصل جميع أحواله
لذلك نشاط وريادة لقوة . فيصير غلب حركات قوية منتظمة . ويتحرك الدم في
محاربه من غير مانع باخفة أو سرعة . على حسب قوة إحساس النفس فيكون
بهمهم والدفع وغيرهما من منصف طبيعي . وتشتغل بشراب والأعصاب مع الراحة
والنشاط . وهذا هو السبب في كون أوقات راحة النفس هي أوقات راحة حسد
وقدر ما يوجد من الوظائف لصعوبة حركته لكثرة العدد في الحسد . يكون

إحساسات كثيرة حسية . كل واحد منها دليل للنفس على كمال حافة لندن ومن مجموع الإحساسات خبرية الخفية . يكون الإحساس الكلي الدال على اعتبار أحوال البدن . فمحصول هذه الخبرة يشأ عنها في البدن لدلائل عديدة على حسب تعدد الإحساسات . يرشدك إلى ذلك أحوال المرضى إذا أخذوا في صادي الشفاء ، تسهل عليهم أنساب الصحة في جميع نواحيهم . وعرب الذي يمكنه معرفة وآلامه . متى رجع إلى وطنه . كتب لصحة ولعافية وعاد إلى شانه . والمسيحون لدى ذهبت صحته وتخل جسمه صوب مكانه في البحر مع عفوته . نوشرته بالإنجراح ترى سرور سهل في وجهه وأخافت به دوعي صحة . وردت إليه الحياة التي كانت عما قبل تصارقه . وحصول إلى التريورث لقوة والصحة للملاحين الذين كانوا مشغولين . حيث صوبوا في حريقهم . وصالح بهم روحهم في صحح سحر لا يعمون بين يتوحدون . وانجبتهم من ذلك لأنه والمرص . وسهر إلى وجهه عرير يضيء سرعة طلوع الروح . ويعدد بقوه خفة من لمريض الذي يكاد عريرات الموت كل ذلك مشاهد . بل قد حصل من عرج للمحمول اعصبي قوة وشده لا يحصلان له من جميع الأدوية .

ومن جميع ما سبق ، يعلم أن النفس مكينة بحيث يمكنها استخراج اللذة من كل حادثة ، ودفع ثورة الألم بنظرها في كمال نظام هذا العالم . فهي حيثه أكثر مساعد لوصاف البدن وما به نصن لهذا هذا معرض هو لمعرفة مكسة لفصل ولكن

العالم المعنوي

يلف صحة الجسم

متى حصل للنفس تألم حصل لجسم تألم . ولك أن تقول ما يحدث من التصورات عند شدة نصب ونعيط . عازره عن احتلاج أعضاء الإدراك وأن الاحتلاجات المذكورة تسري بسرعة في مجموع عصبي . فتجعل جميع القوى في التقصير وعدم الانتظام ، فيسفل انوار الذي عبه نظام الحنة ومن ذلك تضطرب ضربا القلب . وتخرج عن حد الانتظام . ويحس الدم في الرئتين . ولا يكون منه في الأنف غير قليل . فلا يمكن لتحريك النفس . وتعدد جميع أعمال التركيب احسانه بحس الإسراع في عملية الإبرار والإفرا . فلا تتوجه طائعات المفروزة إلى

جهاتها . ويوجه النافع إلى غير محله وغير النافع من شأنه الخروح إلى خارج الجسم مع الاطارات . يرجع إلى القلب وعتق الطعام وعلى ذلك يكون أعظم مرض الجسم وأنه تامة لأعظم ألم النفس . وعلم النفس بالحالة المتأخرة للجسم يصل إليها من إحساسات حربية تنقبض عيب حالة الألم العام الذي بإصافته إلى الألم المعوي الذي هو أصل المرض — يحلله ويقويه .

تمثيل

آلام النفس الشديدة المزمعة . تنهت الجسم . وتضر بدو عي الحياة . خصوصاً إذ أحدثت تلك الآلام ناقوة مفكرة فتعصر فيه . كما هو مشاهد فيمن يصاب بهذه الآلام . يرى ناهت اللون . يخيل الجسم . وليس ذلك إلا من الآلام لكامة في الجسم بخلاف الألم من تنهت الآلام العسية . فهو يده ليله ويموجسه ويهليل وجهه . وما ذلك إلا خلل نال والرحمة وعدمه لا شعور وتسلسل الحروف وعدمه لطمانية وطمة السريرة ليس بأقل تأثيراً من أشد الحميات . فإن المهموم بمرطمانه أن لسرور يربل همه . ولا يكسه غمرة . لأن ألمه لم يكن معوياً صريحاً . بل حاصل من إحساس مؤلم أصبه من انقباض يشبه لإحساس شعر بالحصى بلا تفاوت ومرتكب لدنوب والفتاح من غير ملاء من خدائق والحق . قد يفرغ من رؤيا رها في يومه فتنة مصغر اللون مكروب النفس عريق في عرقه . مما رأى من أهوال انصاف الإلية التي كان يرى بسمعه مرراً عديدة ولا يماها من جهته فكأنها كانت نائمة .

فانتهت . أو مشتهر . فظهرت به في رؤياه وذلك لأن الصور الخيالية عند طرأها على الخيال ليست ثابتة إلا بثبوت ظلي ليس إلا مجرد تصور مدلولات الألفاظ الاسمية . فلا يزال العقل متروكاً ولكن متى برزت له الصور في عالم خياله . وتخلت له في رؤياه . تنهت منه جميع الإحساسات . واضطرت جميع القوى الفكرية فحشدت

تنبض النفس على أعصاه نوع الآلام على حسب الاستعداد . فربكت النفس حيث في الكرب واهم لشدة والوعنة التي تعري لإسباب عند مباشرة أمر دميم . أو بعده . يستلزم يحصل للمحجوم . أو شارب لدواء منكره بعد شربه والصبر الذي يعزى صعبه لقلوب ومصيري سرور . يكون دائماً مستتجاً لشدة

لنفس وسرعته ، هو نفسه حتى مستحقة الصدمات حاصله من شذاتك الروح
والبدن . فناء على ذلك يكون لأحتم العصب يستحلب لسم في جميع أحوال
معيشتة . ولخافدون الذين يصفون التشفي من سوء إليهم . الصارمون أوقاتهم في
هذه الأفكار . لا يزلون في صك أفكارهم وصيق أفكارهم . وأرباب الحسد
الذين ، يسمون زول بعمه الغير . لا يزالون في آلاء شاقة . إذا بهم وصول الخير إلى
إخوانهم . هؤلاء أعداء لصحة أنفسهم . فإن لم يكن في الرد على سوى صباغ الصحة
والسعادة . فهو كاف في وجوب كرهها وتجنبها

استثناء

قد شوهد أن تأثير المرح الشديد قد أوجب الموت . وتأثير الحم لم يطر قد أوجب
الشقاء من المرض . وحال في الأمرين محض بالتحركة . فهل نحن ذلك بالقانون
انتقدم ٢ فنقول إن المرح إذا بلغ حد المجهول . يوجب رهاق الروح . لأن
الطبيعة البشرية لا تتحمل التأثير الحاصل للمجموع العصبي في لحظة يسيرة دفعة
واحدة . إذ لم تكن حركة الميخ حيث على المداون العصبي . بل شدة عيفة غير
مألوفة . فنصر بالحسم . لأنها خرجت عن عادة معمولة للصحة . فإن صحة جسم
مرتضة قطع معنى في الحركات المعتادة فالمرح كما هو قدر مبدوء إن تعدد حصل
التلف

والحالة الثانية . نحي تشقاء من المرض بواسطة شدة الحم . فأمثاله كثيرة وقد
شوهد أن درجة تصبغة من العصب تثبت مع النصف فيحصل بعد مصرفها تخلص
لمرض من آلاء اسدد المزمة مثلاً قد شوهد أن الخوف وأربع الذي حصل من
الخريق تخلص من المرض زوماترية مزمة قديمة . ومن تصبغة بعد اليأس من
تشقاء . والإسهال تخلص من السدد الحاصلة في الوريد الثابت والحرب حصل من
السوداء أو الملبجيا . ومعلوم أن الحرب مرض . والإسهال لم يكن من شروط
اعتدال الصحة .

قدر النفس يورث نفس حركته

قد ذكر بعض الحكماء أن همة النفس في الأعمال اليومية . بشأه زيادة سراح في صربات بشرية في الليل . فإن صبح ذلك فهل بعد أن يحصل بقاء في حركاته . إن حصل لنفس حذر أو كس . وتعدده تصرفات إن عفت أو عنت عن العمل . وإن دورة الدم لا تتعفن بالنفس تعفنًا كليًا . ولكن يمكن أن تحكم بأن النفس في جميع الأحوال يأخذ أغلب قواه من صبح . فإن كانت النفس عن مساعدته في حركة . مثلاً عن ذلك صباغ كثير من قوه . فإن استعمل يحصل لنفس قور وبقاء في حركة . وتكثر ميوعة الدم . وتحصل حركة دورة الدم في سطر لسفلى وعند بعض هذه وتحتوي يحصل عسر وصداء في النفس . وقد شهوي لأكل والشرب . وتكاسل عن الإبرار . وتفق حركة النفس حتى تلغ أسره وجميع قوى الدم تقع في الضعف والعمور . وما حصل من حذر النفس عتب لحوق والحيرة . وما يشه ذلك . بلأية في بعض لأجواب صباغ جميع همة جسم . فهل النفس هي التي في حصول هذه الحالة . أو الجسم هو الذي سبب هذه الحالة في نفس ؟ والجواب عن هذا لا يمكن به هذا . فإنه يخرج عن موضوع

قانون شان

كما أنه حصل من الآلام نفسية آلام حسية . حصل أيضاً من الآلام الجسمانية آلام نفسية ، وأن الشره والإفراط بشأه أمر من وآلام الجسم . ومن الآلام هي العقاب العاجل . ويسمى أن تكون تلك الآلام وردة على النفس مؤثره في ما فيها . حتى يرتدع من شدة الألم . فتجعل شهوي حدوداً تغف عنها . كما أن حالة الصحة البدنية المحسوسة تشعر الإنسان بصلاح معوي حقيقي يحصل به من بقاء صحته على استقامة ، فيجتهد في بقاء هذه الحالة للبدن . فإن هذا يتم أصل آخر يشأ من اجتماع المادتين ، وهو أن كمال الأعضاء وسووعها عبة من الصحة . يترتب عليه استكمال النفس في أعمالها لاستحكام أنها حيث وحلل لأعضاء . يوجب حل أعين للنفس . وأن اللذات الجسمانية بشأه عباد لذات نفسية . كما أن الآلام الجسمانية بشأه

عها آلام عسية فكان النفس والبدن كآلتين دواي أوتار محكتين متلاصقتين متى تحرك وتر إحداهما وحدث عنه صوت ما، تحرك في الحال الوتر المقابل له في الأخرى، وحدث صوت يماثل الصوت الأول، وإن كانت قوته أقل. فكذلك الإنسان وتر اللدائد في الجسم متصل بوتر اللدائد في النفس، متى تحرك أحدهم تحرك الآخر، ووتر الآلام في الجسم متصل بوتر الآلام في النفس، متى تحرك أحدهم تحرك الآخر ومن هذه الارتباطات العجيبة والإتقانات العريبة صارت الأمور المختلفة المتصادمة في الإنسان كالأمر الواحد. فالإنسان ليس سحجم فقط ولا يروح فقط، بل هو امتزاج الأمرين جميعاً امتزاجاً تاماً

جميع أحوال الجسم تصحبها أحوال شلها في النفس

من ذلك أن الثقل والتسحي عن التصكروسوه الخلق . تتبع امتلاء معدته والتعالي في الشهوت . وكذا ما يحصل عقب شرب السيد عد من يشرب منه ماخفه واضطرب فيه يسعها تحلات وأوهام غير صحيحة بشاط لقود . وسهولة الفكر . وقوة العزيمة . وسرعة الإقدام . وكذا ما يحصل من حبس الخلق ولاعتد . عد صعد الخو وحبوس الهوى . من هذه حالات . وإن كانت تشاركه لتصورات . ولكن لا يكرن ضمها بشيء من أن اوصاف نصيبية ليست تعطفه فالتنع سها الأوصاف . إذا سألته عن نفسه . جب أنه غير لأنه يكون في هذه لأحوال كثير الرعة في الأعمال لعقلية . وبين أن شكاره والأعمال تركية

وكذلك حصل في طابع الأمم . فكان لأقاليم الكدرة يكون في صانعهم ما في طبيعة أرضهم . فيكون لآلسر وحشياً في لأقاليم مستوحشة كثيرة رعود والصواعق . ويكون بشوشاً ريفياً في لأقاليم الطبيعة . ويكثر ميبه إلى الإحسان وشعفة موافقة صعد الحو وفي الأقطار المحددة . يكثر أصحاب العقول والفنوس العالية والأفكار الوقادة . وفي غيرها كبلاد اللابويا الواقعة في شمال أورما المستلظ عليها العواض الحوية كالبرد الشديد والثلوج الضممة وظلمة الضباب . قل أن يوجد فيها من تكل فيه صفات الرجولية . بل يضر ذلك ولا يوجد فيها من دوى القطة

أحمد . وفي بعض المداين كبلاد لأطان مثلاً حتى ما كانت معشدة بدارات مشقة
 مصنة . كان توحش ما كني بقدر توحش الحيوان شعثين صبيده . وبعد أن
 كشفت تلك العدات بأيدي الإنسان . تقدمت تلك المدن . وكشف عنها صفة
 الحياة والتوحش . وبأخمة نفس صعب ما كني نحر مكتسباً من طبع لظفر فقط .
 من لابد مع ذلك من صماء حرو وأعدار لأصواء . وقدر ما حصل في جسم من
 لاحتلال . حصل مثل ذلك في جميع قوى الكالات بروحية . فتحدث طريقاً
 للشهوات الزدنة . ومن عنه شهوته حتى حردته . لا يصبر عنه اقتحام بهاك
 وسود الخواص في سيرة في تلك المدن . وبعد جهده وبشد عضده لأجل ذي
 حبه يريد أن يحب نفسه . خلاف من يسلفي صحته حبه . فابت نره بصر
 في أمره . حكيماً في سيره .

فقد نال أنه على حسب صلاح جسم . يكون صلاح روح . وعلى حسب
 بفساد . يكون بفساد فلا سكن روح حبيته إلا في حث الحية . ولا طنة إلا
 في انصه فاشيروون طين سعور في بفساد شان معرفته أحوال نطمة
 بشرية . يدون أولاً ما توجب بفساد أجسامهم بمحصول عن بفساد أحوال
 روحهم . ينصمون بيده ويكفون من حربه . ومن يشاهد عموماً أن لأروح
 مسببة تسكن في لأجساد متعرضة . ويظهر مبهات ذلك في أوقات شدد المرض .
 خصوصاً في الأمراض شفه وخبيثة وحسنة من تركيب بطن سفي . مثل
 حميات حسنة ومثرت وخبرب وغير ذلك . فبب تكون مصاحبة سوء خلق
 وضع . ويكون سرور الأمراض في بفسادات تركيب جسماني حثية . فتحصل
 لدى لأعصاب سدية . فلا تضر روح بدت بلا عذر قرب حرب الجسد
 بشارب دفقة كالإردش . وفي هذه لأحوال تظهر بشرية . وانحدون عن
 التألف . وكرهه محبوب . بمرسب صاهر . وبصبر عدم سببها . وكثير يحدث
 وبسافة كفو . وبحب الأنعم والاحتلال بالانس بمنا مبرية . وفي خلال هذه
 الأحوال . يكون المرض كمنأ حث سببها . يستعد جميع قوة يسير على جسم
 سطوة خبار هدمه . فيتحقق لإسكان صحة تمام رباط لروح الجسد . لأن
 اشعور حال الأعصاب يحصل من خوف من تأثيرت صغيرة في تمدد الجسمي

حصل من حين هائل يجمع قوى نفس . وينشك رعب والخوف شديد من قلوب أهل المصوفة من نفس رحمة قدومه من ثورة الآلاء سديدة وعقد خروج روح ونفس من حيدة يكثرزون لأصبر وتعبون . وتنبئ روح إلى الانفاس وخفية في حر صفة حائكة وتبر لم يسي أو يكون فيه ضحك أو رجة . ويشد خوف حتى لا يرى غيره . ومن شدة نفس يحصل من حين أحسن تسع دائرة الحقل المذكور فيهم البدن .

في شرح ما سبق

وقد شبهه كثير من مرضى مصرون على آلاء حنة غير صبر ولا من . وعنده يقولون من صعب حرب موت وهم مفسون في شدته يدون سكرته فهو يقرب . لهم وحكمة . يكسب صاحبهم . به سعي عن حسن شدد الآلاء سديدة . أو المدين . بقدر . يبي شاعه وأهله ويقصوه عن مصوب سادة أو عبارة أخرى . من عند نفس وصبرها على ما يؤمها عند وجع الحقل في حركات حادة . حاصل من رتاجها حادة . سيدة . هم . حكمة سديدة يدين والحقل ثابت بعض عن الحسد والمجد . على مريض تتركب آلاء سادة . وحعلان نفس كده . بقصص عبي . وششش شكر . في نداء موجود . فكل في موت وفي لوحود . وششش حاد سادة ششش لأن في لآتي ساعدة الأبدية . بعض عن نصوته لأصواء . وأصحاب أربع نصيص لآلاء اسدية على أرواحهم . فشمسها في عياض لظلمات . وأصحاب لعقيدة السيفة . واليقين الصادق . إذا حكمه مرض فيه . بعدون من سلامة العقيدة وصدق يقين ما به يتحول الألم لذة . معشاهه الفرح . وبدومون فيه في خروج الروح ومدارفة ادب والصحو لذي يظهر قبل الموت في الأمراض شديدة المعينة . نارة يكون سه أمراً مادياً يبعث على تطيب معرفته . وكثيراً ما تكون هذه الحنة مصدحة علامات كدنة . موهبة لسلامة . لا يرى ما يدل عيب . فلا يسمي الاحتشاش إليها إذ هي أمارة سوء وأن الأعصاب فقدت لإحساس مما حصل في هيجان المرض ومعلوه أن الآخر . انديبة المنتهية . متى وقعت في العبرة . تقطع آلامها . فيحطى من يحكم ما انقطاع دوره الانتهاج فإن التبيح يعارق لأعصاب لينة . ويحصل في ندد حذر شوه

حصول شعاع عاجل. وتنعسر النفس في لغة بالعضاض على الآلام الشديدة التي كادتها مدة المرض. وهذا الاعمال وانقطع الآلام ليس مترناً على رجوع انتظام أعضائها، بل من عدم إحساسها بالخلل الحاصل لها، ومتى حصل انعصال المادتين بطل الائتلاف بينهما.

بعض توضيحات زيادة على ما سبق

ولو أردنا توسيع هذه المادة وتكميها على الحول والدهول والطفة والصرع . وما أشبهها من الأمراض التي يكون فيها عقل تحت حكم النفس السفلى . وشرحنا ما يحصل من أمراض لرجم ودهاء السوداء مع غيرها بالايوكسديري ، وما يشبه من الأمراض مختلفة، أو نفساً ما لاحصه الحكماء وكشفوه بنسجته في مدحة تلك الأمراض وغيرها . ملأنا مدح أسرار وجميع ذلك يدل على متقدم ذكره ولكن مما ذكرناه كفاية على دلالة امتزاج مادتين مترجاً تماماً ، وأن هذا الامتزاج المذكور هو حقيقة الوجود الإنساني

الأحوال الجسمانية مبينة حركة النفس .

وما يسمونه علم البيرمة مناس على فاعله مترج المادتين الماهي ذكرهما، سب مفارقة الأعصاب يحصل نفس لا معدلات وتظهر الحركات المفعه مدققة لنفس على مفتح خم . ويظهر من حجب أستر لتعاقب كامات شهوة فكل حالة من أحوال نفس ما مظهر في بدن ، فهو لإشارة لدة عليه . وتبين حلق بين أحوالها فكما كانت مدرك نفس ركية ظاهرة . كان بدن منبلاً ومشرقاً . وكما كانت مبته حيث كان بدن كليل قريباً من أحشاء البهائم . وتقدر ما مدحت مدرك عن الكان براني . قرب صورة لظاهرة من شبه الحيوان . المشاركة له في صفته العالية عليه .

فما يرى من ظاهرة اشقة ورحمة يتحدث إليه الفقير المحتاج . ومن ظاهرة انعاصم والعصب تعرفه جميع حسن وهذه لإشارات من هذه الدلالات على

الأحوال سابقة . ثم إن شأنا من لأحوال نفسية والحركات عديدة من لأهم
معروف فالشجاعة وسادة تملأ حروق ولأعصاب حية وقوة . فتدفع لحيات
بالشر . ويتبع الصدور ويتمدد ، وجميع أحره البدن تصبح آخذة في التور
ولاستعداد مسدومة . ويكون الإنسان كالأسد والخوف والرعب يظفنان بور
العين . ويوهنان البدن . ويحصل للأعصاب الرخاء مع ضعف وتقل . فكان
المحاج عمد في العظام والأفكار الخليفة العالمة توجهاً أن يقف على أطراف
الأصابع . ويرفع الرأس . وينطلق اللسان . ويحدث الظرفي الآفاق والأطراف .
والفكر في اللامهيات . وامتداد الظرف إلى متبع الفضاء والبحار . وما شابه ذلك .
يعتنا على مد السواعد طالب الانتشار في متبع الكون . فريد أن يصعد نحو السماء
مرتفعين كالأحوال . وينطلق مرعدين كالأعاصيف والريعود وأنواع الحار . والظفر من
الشواقي المرتفعة إلى أسفلها يورث الدوران والميل إلى الزفوع فما . وعند نظر في
جانب قوي كسفر . خلاف ما يحصل من جهة وبوده . كما ربه عند مصفحة
محددين وتعنفهم . حيث يرى أن البدن مثل في بدني ولا مخرج كالأرواح
وبعد يوجب ساحة نفس وسعياً وعبد جسم واستعفة . خلاف حين جاءه
حقص رأس وبارت لأعضاء لاسترحه . وخوف يسيء بصره في جسم لتدال
وخذاره . وتصور الآء يوجب تكش وجهه . وتصور حده ويخرج من جسم
وكثيراً ما قطع جسد حده وبوده . ووصفت حذوره في مكان بصر سحابة
قد تقرر هـ . فقولنا تأتي كفه بوجه حركت جسمه المحدودة على
الاعمالات النفسية . وإن لمصو علاني أو علاني يتغير من هذه الاعمالات . هو
كسؤال عن كيفية حصول لتشح في تحت لأسفل . إذا حصل حرج في عشية
الأرطة .
فإن حركة النفس لمسه حركته في الجسم . إذ كانت متعده حيث تصبح عاده هـ .
يسمى في ذلك حركة جسم . وقد سميت وثبت صارت قطعاً نفس . وصار
نرها في جسم مسكاً به حتى كنه من مركباته وهذا هو سر في كون تدال
شئري ينتهي به لأمر في أنه لا يمكنه أن ينجح عن عتياده . فيكون حويل جسم
عن عتياده ضعف من حويل نفس عن خلافها فكان يحصل أن نفس
صفت مدد صورته . وأن مدد أول لمع حكت تقاض لوحه لباقي مدد حية .
وصارت ذلك ساحة صعب لإسان وحرد النفس عن ساحة شئ عن المصعب

والحمون وعدم تأثير الشهوت . أو عن به أصل فتقاطع الوجه لا تتغير وتبقى كما
 حقت في النفس . ولو بحث سب الثعري . وتكون الملاسة في لوجه بسب قلة
 فعل الشهوت عليه . ونحفظ الحواش انحاءها لأنه لم يحصل لها ما يخرجها عن
 نفوسها . ولا تتغير استدارة أعضاء الجسم بسب اطمئنان الشحم في لأحية .
 ويحفظ الوجه صورته وربما بيع الحال . لكن يتأسف على النفس

ويمكن وصف أحوال الأعضاء ومعرفة صورها وشكها ومقاديرها مثلاً .
 كالأنف والعين واليد والأذن وغيرها . وإن كان هذا عملاً حويلاً . لكن ذلك
 لا يحدي شيئاً . ولو ألف فيه أضعاف ما ألف . لأن أحوال النفس في كل فرد من
 أفراد الخليقة كثيرة متنوعة لا يمكن حصرها تحت قانون معين . ولرب صار من يتعرض
 لشرح أحوال طائفة الأشرار من الناس معدوداً مه

قد يكون وهن الطبيعة

الحيوانية متبهاً للكليات

قد علمت مما تقدمه أن البدن آلة للنفس وموصلها أمر صهي . فاعلمت تقول
 إن البدن أيضاً سبب في مضارها ونقصاتها عن درجة كمالها . وذلك لأن أفعال
 النفس مرتبطة بأعضائها . ونسبة لها في قوة العقل وضعفه حتى حصل لها تراخ أو
 تعطيل في الحركة . حصل مثله في النفس أيضاً كاللحم مثلاً . فإن من لمصوبه به
 يصح من إضرائه بالأقل وغير ذلك فإن الأفكار والأعمال العقلية مرتبطة أيضاً
 بالأحكام البدنية . فبمثل جسم ملل البدن وبقف لوقوفه . وربما كان ذلك في
 لحظة التي قد كاد عقل أن يعثر على مطبوعه فيه . واستغناء في التصديق لموصلة إليه
 وفقر من التفكير من مطبوعه . فمنع الجسم عن إعنته ويتكاسل عن العمل فبعد
 أن كانت أوتار الأفكار مشدودة وسهوية محدودة . تتلاشى بأجمعها عند بكوص
 البدن . ولا شيء أضر من الذبح عند الشد الاحتياج . فهي يقدر أن لا تسد كان يبلغ
 من التقدم والظفر مسدداً . أو منعت فكرته في قوة عملها على حالة واحدة .
 ويتمكن من منحاح جميع تصوراته مع عية الدقة . ويصل إلى عاصم ما اشتئت
 عليه الحدوث . ولكن ليس الأمر كذلك كما سنبين فيما سيقف

ضرورة وهن البدن

وما سيأتي يوصلنا إلى الحقيقة .

أولاً : روم الإحساس بالذلة للإنسان لأجل أن تعته ونحته على أن يقع كحالات
دنه ، ثم وكيف يكون للإنسان كبح إذا لم يتمتع بالذات ؟

ثانياً : طبيعة ذات المحسوس المحدودة لا بد من الإحساس بما يعبر . والاعلاسة
تراه من الكمال .

ثالثاً : طبيعة ذات المحسوس المركبة تستوجب معها وجود الألم . لأنه مستند لها في
أكثر أحوالها . وحسب فالألم والذلة أمران ضروريان لا بد منهما بناء على ما سبق وغير
ما تقدم يذكر أمرين صحيحين . وإن بعد صدقهما في بظهر الأول . من حصة
كل لم وندة أن يريد إلى غير النهاية الثاني . كل ألم ولذلة في الذات المركبة يعث
على تلفها .

توضيحات

وبإذن توضيح التقويمين الأخيرين . أن يكون اشترك الإحساسات لضرورة من
مقتضاه أن كل إحساس أو فكر به يصمم في الحس في آخر من نوعه فيبقى
بالاضتمام . وكلما قوي الإحساس باقتضائه بعينه من إحساسات من نوعه . وكذلك
الأفكار . وهكذا تريد حتى تكون هي شخصة ونكسو لروح فهي هذا كل
إحساس يريد نفسه . وكذلك إدراك . وكل حالة حالة للإدراك تسبب عن حالة
مستفظة تشبهها ، ولكن أعظم بها . وهذا ظهر وقد علمنا أن كل إحساس
وحركة من حركات النفس . فيلاً وكثير . مستند لحركة عصبية تناسب في القوة
وسعة تلك الحركة . أو عازلة أخرى . كل إحساس من إحساسات النفس مرتبط
بقدر من الحركات العصبية فهي مناسب وموزن لعمده . فدون يعني أن حركات
المحسوس العصبي تريد بقدر زيادة حركات النفس . وهذا ظاهر أيضاً

ونعم من علم لئالوجيا (علم طائع الأمراض العاطفية) أن أي عصب من
الأعصاب لا يتأثر وحده . فيسبب على ذلك أن القوة متى علبت في جهة نقصت في

جهة أخرى. فبين مما تقدم أن كل حركة عصبية تقوى بنفسها. وحيث سبق أن حركات الجسوع العصبي تؤثر في النفس وتقوى الإدراكات النفسية، ومنى قويت الإدراكات أو الحركات الفسائية، قويت بحسب تلك الحركات العصبية واشتدت، فبتج ذلك أن كلاً منها يقوى الآخر. فالإدراكات والحركات النفسية في ازدياد على الدوام، وحركات الأعصاب كذلك على الدوام. وحيث أن الحركات البدنية التي ينشأ عنها فساد الجسم، والحركات التي ينشأ عنها صحته متضادة، وأن الصحة لا بد فيها من قانون منظم لتلك الحركات، فإذا بلغت الحركات الشدة، وخرجت عن الحد نشأ عن ذلك المرض، ولأن المرض لا يمكن أن يمتد إلى غير النهاية. فلا بد أن ينهي الأمر في تلك الحركات إلى فناء الجسم، فقد ثبت أن منتهى الألم هو تلف الذات وفنائها.

إن قلت: هل يقال بناء على ما يفهم مما مضى: إن حركات الأعصاب في حالة إحساس اللذة تكون منتظمة ومساعدة لبقاء البدن، وإن الحالة التي يحصل للنفس فيها كمال اللذة هي الحالة التي يبلغ الجسم فيها غاية الصحة، فإذاً يكون كل إحساس من إحساسات اللذة يوجب دوام صحة الجسم إلى غير النهاية؟..

قلت: لا يصح القول بهذا لأن الحركات العصبية داخلة تحت قانون معين، كما سمعت. فإن كانت بتلك الدرجة نشأ عنها الصحة الحقيقية للجسم، فإن تعدت الحركات هذا القانون المعين، فهي وإن كانت لذته حيثلذ أنه ولكن قد تجاوزت حد الصحة، فإن الصحة ليست إلا الحالة المتوسطة التي تنشأ عنها هذه الأفعال الطبيعية المناسبة في نفسها لأفعال آتية تماثلها. يعني ليست الصحة إلا بالحركات التي توجب الحفظ، وبقاء الأفعال القابلة المذكورة. فالبقاء موقوف على الصحة. والصحة لا تكون إلا من الحركة المتوسطة. والمنهمك في شهواته المائل إلى طرف الإفراط يكون قد بلغ غاية اللذة، ولكن في الوقت فقط. وبعد ذلك يحصل للجسم الفترور والحلل العام. فهذا دليل على أن الإفراط في اللذة ليس من الصحة في شيء. ومن هنا يمكنك أن تحكم بأن الإفراط في الأفعال الجسائية ينشأ عنه المرض. والمرض ينشأ عنه التحليل في البدن فيفضي إلى الموت.

فقد ظهر أن كلا من اللذة والألم يوقعنا في الموت والهلاك ، إن لم يكن هناك ما يحدد غير التمثل .

قوائد وهن البدن

وهن الطبيعة الحيوانية هو السبب الموصل إلى المنافع والقوائد للبدن . وذلك أن القيود الملازمة للجسم ، وإن جعلها بعضهم دليلاً على قصوره عن بلوغ كماله ، هي المستوجبة لتلطيف ما يحدث عن التركيب الجسافي من الأمور المضرة بالبدن والضعف والاسترخاء الحاصل للأعضاء ، ومنه يتأذى بعض أصحاب الأفكار ، هو المانع لثورة القوى البدنية من أن تتلفه في زمن يسير ، والمناع أيضاً لازدياد الإحساسات على ما يلزم ، لتلا يترتب عليه تلف الجسم . ويعيب القوى يتعين لكل إحساس دوره في منتهى وبلوغ غايته وانحطاطه ، بل وزواله عند الارتقاء العام للبدن . وعلى الانحطاط المذكور يترتب عود القوى الروحانية إلى نظامها ، وتملك الأعضاء البدنية راحتها ؛ ولذا كان أعلى الدرجات في بذل الحمة يستوجب الملل ، وفي الخوف يستلزم الضعف ، وفي الغيظ يستتبع الإغواء والغياب عن الحس .

والنوم يحصل منه أعظم من ذلك لأنه المخلص من الكروب والأوهام ، وغامر لمشاق الأعمال في مياه الصحة ، فكأنه يلد لكل يوم حياته ، وبه تأخذ القوى البدنية أحوال التوازن اللازم لقوام البنية ، وفيه تغيب جميع الأفكار والتصورات الاضطرابية المتعبة للبدن مسافة النهار ، فتكون كأنها انطمت في الفتور الذي اعترى القوى الحاسة . ويترتب على ذلك انتظام أعمال الروح ، ويكون الإنسان وقت قيامه من نومه كالمتصافح مع غده .

وإن نظرنا لانتظام أحوال الجمعية ، نجد أن هذا التراخي والفتور لا يقوم بقيمة ، لأن نتيجة هذا النظام تنقضي بأن طوائف من الخلق تبقى في العناء والقهر مدة حياتهم ولا يتمتعون كغيرهم بالراحة . وأن طوائف أخرى تنقضي أعمارهم في مشغولية الفكر والتدبير لدوام راحة العموم ، وأضف إلى ذلك المرضى واليهائم . فالنوم يغمض عين الألم ويخفف على الأمير والحاكم أثقال الحكم ، ويث في عروق بدن المريض قوى الحياة ، ويجلب إلى الروح المضطرب الراحة والاطمئنان ، ويخلص العامل من مشقة عمله وقهر سائقة ، وينفث حيوان العمل من يد ظلمة وهو الإنسان . فالنوم قبر لجميع الأحوال والشدائد ، والمنظم والمنشئ للقوى الجديدة اللازمة لمقاومة وتحمل

مضارقة الروح البدن

ومنى حلّ الوقت الموعود التي تصل النفس فيه إلى غايتها ، يكون في داخلنا أمر
لأنعلمه ، يمنع الجسم عن أن يكون في طوع النفس . وجميع التدابير التي صارت إلى
هذا الوقت لجعل الجسم في أكمل أحواله لم يكن الغرض منها إلا وصوله إلى هذا
الحد . ويظهر أن الحكمة العلية من حين النشأة الأولى جعلت قوى التحليل في أمر
تدبير البدن غالبية على قوى الاستمواض . وبنيت الموت من الحياة ، كما بنيت العود
من الحبة . ويصير تحليل المادة المركبة إلى بساطتها ، وتنتشر في صور بكيفيات جديدة
في عموم الخلق لمقاصد أخر . وتستمر النفس وماكسيت في مساكن أخرى غير
هذه . ونشاهد الكون في هيئات جديدة . ويمكن أن يقال : إنها لم تبلغ غاية هذه ،
وكان يمكن أن تستديم بها حتى تصل غاية كمالها . ولكن من يحكم بأنها فقدت نظر
هذه بالكلية ، فإننا ندع كتاب كذا الآن ، لعدم فهمنا إياه ، وربما نفهمه فيما بعد ...



حياة

علي مبارك

وبعد ، فعلي مبارك عالم جليل من علماء القرن التاسع عشر الميلادي . أحب
العلم حتى تغلغل في نفسه ، وملك عليها جل مشاعرها ، ووهب إرادة قوية استهانت
بالصعاب ، وعزيمة جبارة اقتحمت المحازير التي وقفت في طريقها . وكان ذا نفس
هادئة وبصيرة نافذة ، ونظرة واقعية إلى أحوال المجتمع . وضع مجد مصر نصب
عينه ، فبذل الجهد المتواصل ، ودأب على العمل بهمة لا تعرف الملل ولا يدرئها
الكلل . وكان — رحمه الله — قوى البنية ، حاد الذهن ، طويل القامة ، عريض

المتكبين ، أسمر اللون ، تلوح على وجهه الملامح المصرية الصميمة ، كاد أن يكون الوزير الوحيد الأصيل في مصرته في الوقت الذي عاش فيه . وكان بعيد الآمال قوي الإرادة ، شديد الثقة بنفسه ، راسخ الإيمان بالله ، قوي الملاحظة ، واسع الفكر ، خصيب الإنتاج ، شغوفاً بالتجديد ، شعاره الدقة وحسن النظام ، بصيراً بأقدار الرجال ، باراً بأهله ، شقيقاً بالضعفاء والفقراء .

تولى الوزارة أكثر من مرة ، فكانت له إصلاحات نافذة في كل مجال تولاه ، وبخاصة في مجال التعليم ، فإن المؤرخ إذا أراد أن يؤرخ للتعليم في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فلا يكاد يخرج عن حياة علي مبارك .

ولد في سنة ١٢٣٩ هـ (١٨٢٣ م) في قرية صغيرة تدعى «برتيال الجديدة» تابعة لمركز دكرنس في مديرية الدقهلية (محافظة الدقهلية الآن) وتلقى تعليمه في مصر وفي فرنسا . وتوفي في ٥ من جمادى الأولى سنة ١٣١١ هـ (١٤ من نوفمبر ١٨٩٣ م) .

وقد ألف علي مبارك كتباً كثيرة في العلوم ، والرياضيات ، والأدب ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والاجتماع . فبرز فيها جميعاً . وترك وراءه آثاراً نافعة أفادت المشتغلين بهذه الفنون . كل هذا إلى جانب تشجيعه لترجمة الكتب التي رأى فيها فائدة لطلاب العلم والمثقفين .

رحم الله علي مبارك رحمة واسعة ، بقدر ما أسدى إلى العلم وطلابه من آياد بيضاء .

